خطبة الجمعة

ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٤/٠٧/١٨

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ﴾ (الزمر: ٥٤-٥٥)

لقد أعطى الله تعالى عباده أملا في آيات مختلفة من القرآن الكريم وبأساليب مختلفة وقال بأنه غفور ورحيم بعباده. ولقد ذُكر الموضوع نفسه في الآية الأولى من الآيتين اللتين استهللتُ بهما خطبتي. ففيهما رسالة جميلة موجّهة إلى كل مَن يخاف عقوبة الله بسبب ما كسب من الآثام ليجذب رحمة الله ويستفيض من مغفرته. يذكر الله تعالى أنْ يا عبادي، لا تيأسوا من رحمتي لأني مالك وقادر على أن أغفر لكم ذنوبكم وأشملكم في رداء رحمتي. فما أجمل هذه الرسالة الجميلة التي تُقوّي آمالنا وتقضي على اليأس! وهذه الرسالة تقول للناس أن اليأس إثم، وهي التي تُنقذنا من أنواع الضعف وتُبعدنا من الخيبة والخسران، لأن اليأس هو الذي يدفع إلى ارتكاب الآثام ويتسبب في خيبة الأمل في معظم الأحيان. ولكن الذي يعيش تحت رحمة الله لا يقربه اليأس أبدا. وهذه هي الرسالة التي تُرينا سبل العمل بأوامر الله وحبه ﷻ لننال قرب الله تعالى ونستفيض من رحمته ﷻ على الدوام. فهذه الرسالة تنوِّر دروب الذين ضلوا الطريق، وهي رسالة الحياة للأموات روحانيا، وهي تمثّل بشرى سارة للواقعين في قبضة الشيطان. فما أشد إلهنا حبا الذي ينظر إلينا بنظرة الحب ويقول للمؤمنين به: ﴿لا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾

فإن كنتم تدّعون الإيمان فيجب أن تتوقعوا رحمة الله ومغفرته دائما. صحيح أنكم قد وقعتم في بعض الأخطاء نتيجة الضعف البشري، ولكن لستم من الضالين، ولا ييئس من رحمة الله إلا الضالون الذين لا يوقنون بالله يقينا كاملا ولا يوقنون برحمانية الله. فالقنوط شيمة الضالين، حيث يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلا الضَّالُّونَ﴾. ليس هناك مِن رسالة أكثر مواساةً وسكينة قلبية من هذه. ثم يقول لنا ربنا ليطمئننا أنه لا يبطش

بالعباد فورا على آثام صغيرة بل: إنّ ﴿رَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ لأنه ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾، فهو يغفر الذنوب التي صدرت منكم غفلة وجهلا، ولكن عليكم أن تتوجهوا إلى إصلاح أنفسكم. فلو أصلحتم أنفسكم ستنعمون بنظرة رحمته لأنه هو الغفور الرحيم، ولا يقتصر الأمر على كونه الغفور الرحيم فقط، بل يقول ﷻ أيضا: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ فهنا تخرج رحمته ﷻ من حدود دائرة المؤمنين، فليس هذا الخطاب موجَّها إلى المؤمنين فقط بل تشمل هذه الرحمة الكفار أيضا غير أنها واجبة للمؤمنين. فالله تعالى قادر على أن يغفر الذنوب جميعا بل يغفرها فعلا. فيقول الله تعالى أنه قادر وبالتالي ليس بحاجة إلى الالتزام بشروط الغفران. ولكن ألا تقتضي رحمة الرب الرحيم والمحب إلى هذه الدرجة أن نعمل بأوامره ونتّبع أحكامه ونزداد حبا له وتقربا إليه ونسعى جاهدين للقضاء على نقاط ضعفنا قدر الإمكان؟ لقد ذكرتُ كل هذه الأمور في ضوء القرآن الكريم. كذلك يتبين من أحاديث النبي ﷺ التي وصلتنا أنه ليس هناك مَن لا يمكن إصلاحُه بل كل واحد قابل للإصلاح، أي كل واحد يمكن أن ينال رحمته العامة التي تشمل الجميع بل أكثر منها أيضا، ولكن الشرط هو أن يسعى جاهدا لإحداث التغيُّر في قلبه وفي أعماله أيضا.

قبل بضعة أيام كتبت سيدة دنماركية مقالة في جريدة محلية عن القرآن الكريم وقالت بأن العقوبة مذكورة فيه مرارا وتكرارا، أما كلمة الحب فلم تُذكر إلا مرة أو مرتين. وأضافت بأنه بحسب هذه التعاليم لا يصح القول بأيّ حال من الأحوال أن الإنسان يمكن أن يؤمن بالله بإرادته الحرة ونتيجة حبه لله تعالى، أو على الأقل لا ينطبق هذا على المسلمين. ثم اقتبست بعض الآيات القرآنية نازعة إياها عن سياقها وقدّمتها بصورة خاطئة ومشوَّهة واستنبطت منها وحاولتْ أن تُثبت أن الله سريع العقاب وشديد العقاب فيبطش بالعباد سريعا.

إن جماعتنا في الدانمارك تُعِدُّ الجواب على اعتراضاتها، ولكني قدّمتُ هنا بعض الآيات التي تزفّ إلى المؤمنين بشرى سارة وترُدّ أيضا على أصحاب مثل هذه المقالات الذين ينسبون الكذب والزور إلى الإسلام ويكنّون بُغضا للإسلام والقرآن. إن الله تعالى مالك وهو يغفر أيضا، وصفته هذه تحيط بصفاته الأخرى كلها. فهو يعفو ويصفح ويرحم أيضا. فمن رحمته أنه لا يستعجل في معاقبة الناس على الرغم من ظلمهم وتصرفاتهم غير اللائقة التي تتجاوز الحدود. ولكن صحيح تماما أنه يقول بأنكم إذا ارتكبتم الذنوب ثم أصررتم عليها فسيعاقبكم الله في الآخرة، وإن لم ترتدعوا فهذا القانون الإلهي يعمل في الدنيا أيضا. ولكن الله رحمن ورحيم لدرجة سيأتي على جهنم زمان تكون فيه خالية تماما. إن رحمة الله واسعة ولا نهاية لها. فقد قال الله تعالى في هاتين الآيتين بعد بيان رحمته ومغفرته بأنكم إن لم تستفيدوا من رحمتي فلا شك في أن هناك عقوبة أيضا للخطايا والظلم الذي ترتكبونه. ولكن رحمتي ومغفرتي توجِّهكم مرارا وتكرارا إلى أن تجتنبوها، واحتموا قبل أن يحيط بكم عذاب، فلا تقعوا في دائرة بطشي نتيجة كثرة ذنوبكم، فاحذروا. وماذا يمكن أن نسمي هؤلاء العمهين الذين يعترضون على ذلك إلا أنهم قد عمَوا بُغضا وعنادا؟ والقوانين التي يسنّونها في بلادهم يريدون أن يعاقبوا المجرمين بحسبها، أما الذين ينقضون قانونه ويتجاوزون الحدود في الظلم والاعتداء فيقولون عنهم: لماذا يقول الله تعالى بأنه سيبطش بهم ويعاقبهم؟!

ما أكثر إله الإسلام مغفرةً! يتبين هذا من رواية عن أبي سعيد الخدري ﷺ جاء فيها أن النبي ﷺ قال بأن شخصا من بني إسرائيل قتل ٩٩ شخصا – علما أن هذه الأمثلة تدل على أن رحمة الله وغفرانه أزلية أبدية – ثم أخذ يسأل الناس عن إمكانية توبته، فجاء إلى راهب وسأله: هل لي من توبة؟ قال: لا، فقتله أيضا. ثم ظلّ يسأل الناس إلحافا هل له من توبة؟ قال له أحدهم أن يذهَب إلى قرية ما، فانطلق الرجل وأصابته المنيّة وهو في طريقه، ولكنه استقبل تلك القرية حين سقط ميتا. ثم جاءت ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وجعلوا يتخاصمون في أمره. فأمر الله القرية التي كان متوجها إليها أن تقترب منه، وأمر القرية التي انطلق منها أن تبتعد منه. ثم أمر ﷻ الملائكة أن يقيسوا الفاصل بينه وبين القريتين، فتبين أن القرية التي كان متوجها إليها طالبا مغفرة الذنوب كانت أقرب من مصرعه شبرا واحدا، فغفر الله له.

فهذا هو إله الإسلام الذي يحب المغفرة ولا يحب العذاب ورحمته واسعة. هناك حديث آخر جاء فيه "عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي فَإِنِّي سَأَغْفِرُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَوْ لَقِيتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا لَلَقِيتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً وَلَوْ عَمِلْتَ مِن الْخَطَايَا حَتَّى تَبْلُغَ عَنَانَ السَّمَاءِ مَا لَمْ تُشْرِكْ بِي شَيْئًا ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي لَغَفَرْتُ لَكَ ثُمَّ لَا أُبَالِي."

فهذا هو الله تعالى إلـــه الإسلام الذي هو غفور ورحيم. ومن منن الله تعالى علينا نحن المسلمين أنه يفتح لنا أبواب المغفرة أكثر من ذي قبل كل عام في شهر رمضان. هناك رواية عن مغفرة الله ورحمته في شهر رمضان جاء فيها:

حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ شَيْبَانَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدِّثْنِي بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنْ أَبِيكَ سَمِعَهُ أَبُوكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ... فِي شَهْرِ رَمَضَانَ قَالَ نَعَمْ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَرَضَ صِيَامَ رَمَضَانَ عَلَيْكُمْ وَسَنَنْتُ لَكُمْ قِيَامَهُ فَمَنْ صَامَهُ وَقَامَهُ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ.

إذًا، لا يهمنا كيف ينظر الجاهلون إلى إله الإسلام، غير أننا نعرف أن إلهنا يحبنا أكثر مما يحبنا آباؤنا وأمهاتنا ويغفر ذنوبنا ويأتينا سعيا ليغفر ذنوب عباده.

وهناك حديث آخر عن رمضان ذُكرت فيه بركاته: "عن سلمان قال: خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان فقال: أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم، شهر مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعا... وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار.... ومن أشبع صائما سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة.

أي إذا صام مؤديا حق رمضان وقام بالنوافل وعبادة الله فسينال المغفرة التي يغفر بها ما تقدم من ذنبه وينال قوة على تجنب الذنوب مستقبلا.

فقد هيأ الله تعالى لنا عند كل خطوة أسبابًا تقودنا نحو الجنة.

نمر في هذه الأيام من شهر رمضان الذي أوشكت عشرته الثانية على الانتهاء، وستبدأ غدًا أو بعد غدٍ العشرة الثالثة التي تحمل بركات كثيرة كما ورد في الحديث أن بها ليلةً تسمى ليلة القدر التي هي ذريعة عظيمة لاستجابة الدعاء ولرؤية مظاهر تقريب الله تعالى عبادَه. وعليه فهناك حاجة ماسة للاهتمام بالأدعية والعبادات

في هذه العشرة، ولجعْلِ كل ما تحرزونه فيها جزءًا من حياتكم. كما أن هناك حاجة أيضا لمحاسبة النفس من أجل الاستفاضة بمغفرة الله ورحمته، وهناك ضرورة ملحّة لأداء حقّ هذه المحاسبة الذي هو حق رمضان، وهو حق هذه العشرة الأخيرة خاصة.

إن السعي الدؤوب مطلوبٌ للتخلص من السيئات وتجنب ارتكاب الآثام في المستقبل وللعِتق من النار، وذلك لأنه لا بد من بذل سعيٍ لإنجاز عمل ما، إذ لا يتم عمل دون أي سعي له، فهو مبدأ عام معروف. ويُتوقع من المؤمن الحقيقي ألا ينظر عابرًا إلى بشارات الله ورسالاته وبشارات النبي ﷺ الباعثة على الأمل، بل فور سماعه لها ينبغي أن تتولد في قلبه لوعة لتتحقق له هذه البشارات. ولا تنفعه هذه اللوعة ما لم يبذل سعيه ويقوم بخطوة عملية إزاءها، وذلك لأن الخطوات العملية تكون مثمرة دومًا وتقود نحو النجاح، ولا سيما إذا كانت تابعة لتلك الأصول والطرق التي وُضعتْ لتحقيق الأهداف السامية المذكورة.

لا شك أن رحمة الله واسعة، وثواب الحسنات في رمضان يزداد أضعافًا كثيرة، ورمضان ذريعة مثلى لنيل المغفرة والعتق من النار، ولكن مع كل ذلك لا يستفيد منها استفادةً دائمةً إلا الذين يواصلون السعي للفوز بها. وسيكون السعداء أولئك الذين سيجعلون شهر رمضان هذا ذريعةً لنيل الرحمة والمغفرة والعتق من النار، والذين سيتداركون أخطاءهم ويتجنبون آثامهم. فلْنسعَ جاهدين لنجعل رمضان هذا المعلَم الذي يبعدنا عن سيئاتنا، وسيقودنا دومًا نحو الحسنات، وأن تتولد في قلوبنا كراهية للذنوب لدرجة تحول دون ميولنا نحو هذه السيئات مرة أخرى، وأن يكون تركيزنا على التوبة الحقة التي تقربنا دائمًا إلى الله زلفى.

كيف يمكن الحصول على هذه الأمور كلها؟ أو كيف يمكن القيام بالتوبة الحقيقية التي تبعدنا عن ارتكاب الآثام؟ يقول المسيح الموعود عليه السلام عن ذلك:

الحق أن التوبة دافع قوي وداعٍ كبير للتحلي بالأخلاق الفاضلة *(أي إذا كنتم تريدون أن تتحلوا بالأخلاق العليا والسلوك السامي وتريدون قرب الله تعالى فلا يتأتى ذلك إلا بالتوبة، وبها يحرز رقيا في هذا المجال وإنها ستكون مساعدة للإنسان. قال حضرته بأن التوبة)* تجعل الإنسان كاملا، أي أن الذي يريد أن يغيّر في أخلاقه السيئة يجب عليه أن يتوب بصدق القلب والعزم الصميم. ولا بد من التذكر أيضا أن للتوبة ثلاثة شروط *(أي لا تتم التوبة بمجرد التلفظ بها)* ولا تتسنى بدونها التوبة الحقيقية التي تسمى بالتوبة النصوح. *(فما هي تلك الشروط؟ قال حضرته)* الشرط الأول من تلك الشروط الثلاثة هو ما يسمَّى بالعربية الإقلاع، أي إزالة الأفكار الفاسدة التي تحرض على تلك الخصال الرديئة.

الحق أن للتصورات تأثيرا قويا لأن كل فعل يكون تصوُّرًا قبل التحول إلى حيّز العمل. فالشرط الأول للتوبة هو أن يترك المرء تلك الأفكار الفاسدة والتصورات السيئة. فمثلا إذا كانت له علاقات غير مشروعة مع امرأة فمن الضروري قبل التوبة أن يستنكر صورتها ويستحضر في ذهنه خصالها الرذيلة لأنه كما قلتُ آنفا إن للتصورات تأثيرا قويا. وقد قرأت في سوانح الصوفية أنهم بلغوا في التصور إلى درجة رأوا فيها الإنسان بصورة القرد أو

الخنـــزير. فالمراد من ذلك أن الإنسان ينصبغ بصبغة تصوراته. فالأفكار التي تُعدُّ سببا للملذات المنكَرة فليُقلَع عنها نهائيا، وهذا هو الشرط الأول.

والشرط الثاني هو الندم. ضمير كل إنسان قادر على أن ينبهه على كل سيئة. ولكن الشقي يتركه عاطلا. فعلى الإنسان أن يندم على ارتكابه الذنب والسيئة ويعلم أن هذه الملذات آنية ومؤقتة. ثم يفكر أن تلك اللذات والحظوظ تقل كل مرة حتى تتعطل وتضعف تلك القوى في زمن الشيخوخة لدرجة سيترك كافة تلك الملذات الدنيوية في نهاية المطاف. فلما كان سيترك كل هذه الأمور في الحياة فما الفائدة من ارتكابها أصلا؟ السعيد من يرجع إلى التوبة ويفكر في الإقلاع أولا أي يقلع الأفكار الفاسدة والتصورات السخيفة. وعندما يُخرج هذه النجاسة والقذارة فليندم على ما صدر منه من قبل.

والشرط الثالث هو العزم الصميم، أي أن يعقد المرء عزما صميما على ألا يعود إلى تلك السيئات في المستقبل أبدا. وعندما يداوم على تلك العزيمة سيوفقه الله تعالى إلى التوبة حتى تزول تلك السيئات نهائيا وستحل محلها الأخلاق الحسنة والأفعال الحميدة. وهذا هو الانتصار في مجال الأخلاق. التوفيق على ذلك إنما هو في يد الله لأن الله تعالى هو الذي يملك القوى والقدرات كلها، حيث يقول: إن القوة لله جميعا، أما الإنسان ضعيف البنيان فهو كائن ضعيف، وحقيقته: (خُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا). فعلى الإنسان أن يكمل هذه الأمور الثلاثة ويتخلى عن الكسل والتقصير ويدعو الله تعالى بنشاط واستعداد تام، ثم سيحقق الله تعالى في أخلاقه تغييرًا تامّا."

فهذا ما قاله المسيح الموعود عليه السلام، وينبغي أن يتذكره كل من يقول بأنني دعوت للتخلص من بعض السيئات ولكني لم أنجح فيه ولم يَستجِب الله تعالى دعواتي. وبعض الوالديْن يقلقون على أولادهم لأنهم تورطوا في بعض العادات السيئة، فيقولون بأننا سعينا كثيرا ودعونا أيضا ولكن لم يُستجَب لنا. هذا طريق خاطئ لاستجابة الدعاء، وأفهّمكم هذا الأمر مرة أخرى بطريق سهل. اعلموا أن هناك مستلزَماتٍ وشروطا لاستجابة الدعاء فلا بد من توافرها. أما دعاء أحدٍ لأربعة أيام ثم قوله بأن الله تعالى لم يسمع دعائي فهو بمنـــزلة أن ينسب المرء فشله وعدم كفاءته إلى الله تعالى. على أية حال فإنني من خلال مقتبس المسيح الموعود عليه السلام الذي قرأته آنفا سأوضح لكم كيف ينبغي التخلص من السيئات وكيف يمكن القيام بالتوبة الحقيقية.

لقد قال المسيح الموعود عليه السلام بأن هناك بعض الأمور وبعض الأعمال والطرق الهامة الضرورية لبذل السعي الذي لا بد من القيام به للتوبة الحقيقية وللتخلص من السيئات. فإنّ توافرها ستفضي إلى النتيجة المطلوبة، ومن خلال خطوتكم العملية ستُقبَل دعواتكم التي تقومون بها للتخلص من السيئات. أما الذي لا يقوم بشيء في ساحة العمل ويقول بعد دعاء عابرٍ: لم يستجب الله تعالى لي، فربما يريد الله تعالى أن أبقى آثمًا، تفكيره هذا خاطئ جدًّا. فإذا كنتم تريدون أن تحسّنوا أعمالكم وأخلاقكم فقد أوصى المسيح الموعود عليه السلام بالقيام بثلاثة أمور أولا، وإذا دعا أحد بعد إتمامها فسيكون دعاؤه مساعدًا له وبالتالي سيتخلص من السيئات. فالأمر الأول للتوبة الحقة — كما قرأته عليكم في مقتبس المسيح الموعود عليه السلام – هو أن تطهِّروا ذهنكم من الأفكار الفاسدة والقذرة. إن الأفكار السيئة هي أول ما ينشأ في ذهن الإنسان ثم ينجر إلى تلك السيئة فيرتكبها. فلو لم تنشأ هذه الأفكار في ذهن الإنسان عن سيئةٍ ما وعن استحسانه لها وعن لذتها – بل على عكس ذلك لو نشأت

الكراهية في ذهنه – لما ارتكب تلك السيئة. فأول ما ينشأ في ذهن الإنسان هو الأفكار عن تلك السيئة والشعور بلذتها ثم الرغبة في ارتكابها. فالخطوة الأولى للتخلص من السيئات هي أن يغسل ذهنه من الأفكار الفاسدة ويطهِّره من الملذات المؤقتة. ولقد ضرب حضرته مثالا على ذلك وهو أنه إذا كانت لأحد علاقة غير مشروعة مع امرأة أو صداقة غير شرعية فعليه أن يستحضر في ذهنه صورتها القبيحة بدلا من أن يستحسنها. أي بدلا من البحث عن ميزاتها ومحاسنها ينبغي أن تستحضروا أسوأ تصورٍ عنها، واستعرضوا عاداتها القبيحة وسيئاتها ورسّخوا في ذهنكم صورةً لها كريهة المنظر ودميمة الشكل، وبعد كل ذلك يمكنكم الابتعاد عن هذه السيئة.

والشرط الثاني الذي ذكره حضرته عليه السلام هو أن توقظوا ضميركم الطيب وتفكّروا في السيئات التي تتورطون فيها ثم تولّدوا في أنفسكم شعورًا بالخجل والندم. فلن تتمكنوا من اجتناب السيئة ما لم تحققوا كل هذه الأمور.

والأمر الثالث هو أن تعقدوا عزمًا صميمًا على أنكم لن تقربوا هذه السيئة. وإذا سعيتم جاهدين للثبات على هذه الإرادة والعزيمة فسيوفقكم الله تعالى للتوبة الحقة ويستجيب دعواتكم التي تدعون بها لتجنب السيئات. فهناك حاجة ماسة لبذل السعي والقيام بالعمل حتى تُقبَل دعواتُكم. أما الذي ينغمس في الأعمال الطالحة والسيئات من الصباح إلى المساء ومن الليل إلى الفجر، وخلال ذلك إذا اتفق أن دعا الله مرة أن ينقذه من السيئات فإن عمله هذا يدل على أنه لم يقم بهذا الدعاء بجدّية. لعل ضميره قد أنّبه أو الفطرة الحسنة الكامنة فيه هزّته مرة ونبهتْه إلى السيئات التي ينغمس فيها فمال نحو الدعاء مدفوعًا بهذا الشعور المؤقت، ثم إذا رأى السيئة استولى عليه حبها الذي قضى على ذلك الإحساس المؤقت واستحوذ على مشاعر الندم، فإن مثل هذه الحالة لا تنقذ من السيئات ولا تجعل الإنسان يؤدي حق الدعاء، بل هو استهزاء بالدعاء نفسه ومحاولة لتقييد الله تعالى ببعض الأمور في حين أن الله تعالى ليس مقيدًا لأحد. فليتذكر مثل هؤلاء الناس أنهم إذا كانوا يريدون الاستفاضة الحقيقية من غفران الله وإذا كانوا يريدون أن يرثوا إنعامات الله ويروا استجابة أدعيتهم فعليهم الانتباه إلى حالتهم.

كما قلت: إن الله تعالى رحيم بعباده لدرجة يكون مستعدًّا دومًا ليحويهم في رداء رحمته. ألا يحضّنا هذا الأمر على أن نتبع أوامره التي بيّنها لنا، فنحرز غفرانه ورحمته التي يتلقاها المؤمنون الحقيقيون وأحباؤه المقربون، وأن نتجنب تلك الأمور التي تجعلنا – على رحمته الواسعة – مورد عقابه، وأن تكون توبتنا توبة صادقة، وأن نكون خاضعين أمامه دومًا.

يقول المسيح الموعود عليه السلام: "طهّروا أعمالكم، وداوموا على ذكر الله ولا تتغافلوا. فكما أن الحيوان المطارد من قبل الصياد يسقط ضحية له إذا تباطأ قليلا، كذلك فمن يتغافل عن ذكر الله يسقط ضحية للشيطان. فعليكم بإحياء التوبة دومًا ولا تدَعوها تموت، لأن العضو المفيد والمجدي هو الذي يُستخدَم على الدوام، أما الذي يُترك مهملا فإنه يتعطل للأبد. على هذه الشاكلة ينبغي أن تجعلوا توبتكم متحركة دومًا حتى لا تتعطل. إذا كانت توبتكم غير صادقة فإنها مثل تلك البذرة التي تزرع على الصخرة، أما إذا تبتم توبة صادقة فإنها تشابه البذرة التي تُزرع في أرض خصبة وتثمر في وقتها. هناك صعوبات كبيرة دون هذه التوبة في هذا العصر، لأن أطماع الدنيا وملذاتها تحول دونها."

ثم قال حضرته أيضا: "إن الاستغفار والتوبة والمعرفة بالعلوم الدينية، ومراعاة عظمة الله تعالى، والمواظبة على الصلوات الخمس لهي عُدّتنا للغلبة. إن الصلاة مفتاح لاستجابة الدعاء، فأكثِروا من الدعاء في صلواتكم ولا تتكاسلوا، وتجنبوا كل سيئة سواء كانت تتعلق بحقوق الله أو بحقوق العباد."

ندعو الله تعالى أن نكون ممن يتوبون توبة صادقة، وأن نكون وارثين على الدوام لأفضال الله تعالى، كما ندعو الله تعالى أن يوفقنا لنيل جميع البركات المنوطة برمضان، آمين.

بعد صلاة الجمعة سوف أصلى صلاة الغائب على ثلاثة من إخواننا. والجنازة الأولى هي للشهيد محمد امتياز أحمد بن مشتاق أحمد طاهر، الذي هو من سكان "نوابشاه" حيث استُشهد في ١٤ يوليو وعمره نحو ٣٩ عاما. إنا لله وإنا إليه راجعون. يقولون أنه في الساعة الرابعة والنصف جاء إلى محله مجهولان على دراجات نارية وأطلقا عليه النار فمات في مكانه. إنا لله وإنا إليه راجعون. وتفاصيل الحادث هي أن أخانا محمد امتياز أحمد كان واقفا خارج محله في السوق المسماة "ترنك بازار" بمدينة نوابشاه، فجاء مجهولان على دراجة نارية وأطلقا عليه الطلقات ولاذا بالفرار. فأصيب بثلاث طلقات، دخلت اثنتان من يمين رأسه وخرجتا من يساره، وأما الثالثة فأصابت يده، فاستشهد على الفور. إنا لله وإنا إليه راجعون.

هذا تاسع أحمدي يستشهد في مدينة نوابشاه حتى الآن نتيجة الكراهية الدينية، وقد استشهد معظمهم في السنوات الثلاث الأخيرة. قبل حادث استشهاده كان صاحب أحد المحلات المجاورة أخبره أن بعض المعارضين يتآمرون عليه. المشكلة أنه مهما أخذ المرء من حيطة فإنه مضطر للخروج من البيت مما يتيح الفرصة للعدو المتربص.

دخلت الأحمديةُ في عائلة الشهيد في عام ١٩٣٥ بواسطة جده سيته محمد دين الساكن في أمرتسر بالهند، حيث بايع بواسطة الأستاذ نعمة الله خان من مدينة وزيرآباد. هاجرت عائلته من أمرتسار إلى "نوابشاه" بباكستان عام ١٩٤٧. وُلد الشهيد في ١٩٧٥. بعد حصوله على شهادة البكالوريا بدأ يساعد أباه في عمله التجاري. كان يخدم الجماعة بكثرة، حيث كان وقتَ الاستشهاد رئيسَ فرع الجماعة في منطقته المسماة "محمود هال". كما خدم بصفته سكرتيرَ التحريك الجديد وسكرتيرَ الإصلاح والإرشاد، وسكرتيرَ الضيافة وسكرتيرَ الوقف الجديد وسكرتيرَ الدعوة إلى الله وقائدَ خدام الأحمدية بمدينة "نوابشاه"، وناظمَ الإصلاح والإرشاد وناظمَ التحريك الجديد لمحافظة نوابشاه وأيضا للمنطقة الأوسع التي تشمل نوابشاه وما حولها من المدن. كان جاهزا لخدمة الجماعة دوما، وكان يقوم بكل عمل عُهد إليه على أحسن وجه، ولم يرفض القيام بأي خدمة قط.

كان مضيافا، وكان يعتني بالضيوف القادمين من المركز خاصة. كان بسيط الطبع، ومحبا ومطيعا للخليفة إلى أقصى حد. كانت عنده عاطفة خارقة للطاعة. كان مواظبا على أداء الصلوات الخمس وصلاة

التهجد. كان هينا لينا هادئ الكلام ويعفو عن أخطاء الآخرين دائما. لقد اشترك في الجلسة السنوية بقاديان السنة الماضية.

في يوم الاستشهاد ظل طول النهار يُعِدّ أكياس المؤن لمساعدة ذوي الحاجة في شهر رمضان، ورجع إلى محله وقت الظهر بعد إيصالها إلى سبعة بيوت، فهاجمه الأشقياء المجهولون فاستشهد.

كان منخرطا في نظام الوصية بفضل الله تعالى.

كان ابن أخ للشهيد سيته محمد يوسف الأمير السابق للجماعة في محافظة نوابشاه. أبوه السيد مشتاق أحمد لا يزال على قيد الحياة بفضل الله تعالى. ترك وراءه أرملته السيدة نبيلة امتياز وثلاثة أبناء: جاذب عمر وسنّه ١٠ أعوام، وعبد الباسط عمر وسنه ٩ أعوام، ومحمد عبد الله عمر وسنه سبعة أشهر.

والجنازة الثانية هي للداعية السيد نصير أحمد أنجم الذي كان من الذين نذروا حياتهم لخدمة الدين وكان أستاذًا في الجامعة الإسلامية الأحمدية بربوة. حصل على الثانوية عام ١٩٨١ ثم وقف حياته لخدمة الدين والتحق بالجامعة الإسلامية الأحمدية لدراسة الدين. وخلال دراسته فيها اجتاز امتحان البكالوريوس، ثم بعد تخرجه منها نال شهادة الماجستير في العربية. كما أكمل دورةً في دراسة اللغة الروسية بأمر من الجماعة. نال شهادة "الشاهد" من الجامعة الإسلامية الأحمدية عام ١٩٨٨ وظل يخدم الجماعة في شتى فروعها إلى عام ١٩٩٠ ثم أُمر بأن يتخصص في مادة "مقارنة الأديان"، وخلال التخصص ظل يدرس في الجامعة أيضا. في ١٨ يوليو عام ١٩٩٩ عين أستاذا لمقارنة الأديان في الجامعة رسميا، وظل يقوم بهذه الخدمة حتى آخر لحظة من حياته على أحسن وجه. فترة خدمته بعد تخرجه في الجامعة تمتد إلى ٢٦ عاما. ومع أنه كان من الدعاة الشباب إلا أنه كان يُعَدّ مرجعا في مقارنة الأديان بفضل الله تعالى. كان غزير العلم عميق المعرفة. وإضافة إلى تدريسه في الجامعة وفقه الله تعالى لخدمة الدين في مجالات كثيرة حيث كان من رواد أعضاء لجنة القضاء التي عينها الخليفة الرابع رحمه الله، وظل حتى آخر حياته يخدم بهذا المنصب. كما كان عضوا في مجلس الإفتاء وخلية البحث. وخدم في مجلس خدام الأحمدية في عدة مناصب في هيئته الإدارية.

تقول زوجته المحترمة: من محاسنه أنه كان لا يطيق أي شيء ضد نظام الجماعة، ولو تكلم بعض أولاده ضد مسئول في الجماعة فكان ينصحه، ولو تكلم أحد من أبناء الجماعة ضد مسئول في الجماعة أو ضد قرار صادر من الجماعة فكان ينصحه بحكمة بالغة.

لقد وفقه الله تعالى لحضور الجلسة السنوية بالمملكة المتحدة، وقد ألقى فيها خطابا عام ٢٠١٠ على الأغلب، وكان كتب لي هذه السنة طالبا الدعاء أنه قد قدم الطلب للتأشيرة هذه المرة أيضا فرُفض فقدمه ثانية. كان شديد الولاء والحب للخلافة، وكان من السلاطين الناصرين لها حقا. كان شغوفا بالدعوة إلى

الله، فكان يحضر كل مجلس من أجل ذلك، وكان ماهرا في هذا المجال حيث كان قادرا على إقناع كبار المثقفين والعلماء بقوة أدلته.

كتبت بنته الآنسة "خديجة ماهم": كان يحب المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام بِوَلَهٍ شديد، وكان يحثنا كثيرا على قراءة كتبه، وكان شديد الحرص أن تصل هذه الكنوز إلى الناس، فبدأ لذلك بوضع قاموس لشرح الكلمات الصعبة في كتبه عليه الصلاة والسلام ليسهل على الناس فهم كتبه.

وكتب السيد مبشر أياز: كان خطيبا جيدا وقد اشترك في برنامج "راه هدى" بالأردية وغيره من البرامج في أيم تي أيه، وكان يجيب على الأسئلة في برامج الأسئلة والأجوبة مدعومة بالأدلة القوية.

غفر الله له ورفع درجاته ووهب الجماعة المزيد من العلماء العاملين أمثاله.

والجنازة الثالثة هي لصاحبزاده مرزا أنور أحمد وهو ابن سيدنا المصلح الموعود والسيدة أم ناصر رضي الله عنهما. لقد توفي يوم الاثنين الماضي. إنا لله وإنا إليه راجعون. بعد أن تجاوز مرحلة الثانوية التحق بكلية الزراعة تحقيقا لرغبة سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه. أمره سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه بالإشراف على تعمير مبنى دار الضيافة الذي بني في البداية بربوة عند المسجد المبارك وكان مبنى طينيا. كما أشرف على بناء المبنى الحالي لدار الضيافة. وفي عام ١٩٨٢-١٩٨٣ ظل يخدم الجماعة مسئولا عن دار الضيافة. ثم خدم بمنصب نائب ناظر الأمور العامة. ثم أمره المصلح الموعود رضي الله عنه بالإشراف على ضيَعِه. تزوج من الصاحبزادي صبيحة بيغم بنت مرزا رشيد أحمد بن حضرة مرزا سلطان أحمد رضي الله عنه. رُزق ثلاث بنات وابنًا. كان هو آخرُ أحفاد حضرة أم المؤمنين رضي الله عنها الذي حضرتْ عرسه.

كتب الدكتور نوري المحترم: لقد وفقني الله لخدمة المرحوم لثلاثة عقود ماضية، فوجدته شريفا مضيافا ومحبا جدا. كان إكرام الضيف من أبرز شمائله، كما كان كثير المزاح بين أحبابه فكان يحول بمزاحه المجلس الحزين ليصبح مليئا بالحيوية والمرح.كان يحضر كثيرا إلى "مركز طاهر للقلب" لمساعدة المرضى الفقراء، فكان يعطينا المال من أجلهم.

كان أخًا لأمي، وكانت تربطه بها أواصر حب خاص. كان كل أخوالي على علاقة حب خاص معي ولكنه كان يكن لي حبا خاصا إذ كان يزورنا في بيتنا كثيرا، ولم يزل محافظا على هذه العلاقة حتى بعد أن صرت خليفة، فكثيرا ما كان يتصل بي بالهاتف ويعبر عن علاقته هذه. غفر الله له ورحمه ورفع درجاته، ووفق أولاده للحفاظ على الوفاء والولاء بالخلافة مثله. زوجة المرحوم مريضة جدا، فندعو الله تعالى أن يرحمها ويتزل عليها أفضاله. وكما قلت سوف أصلي على هؤلاء الجنازة بعد أداء صلاة الجمعة.